شخصيات من الحرمين الشريفين (٢٣)

أبو سعيد الخدري

محمد سليمان

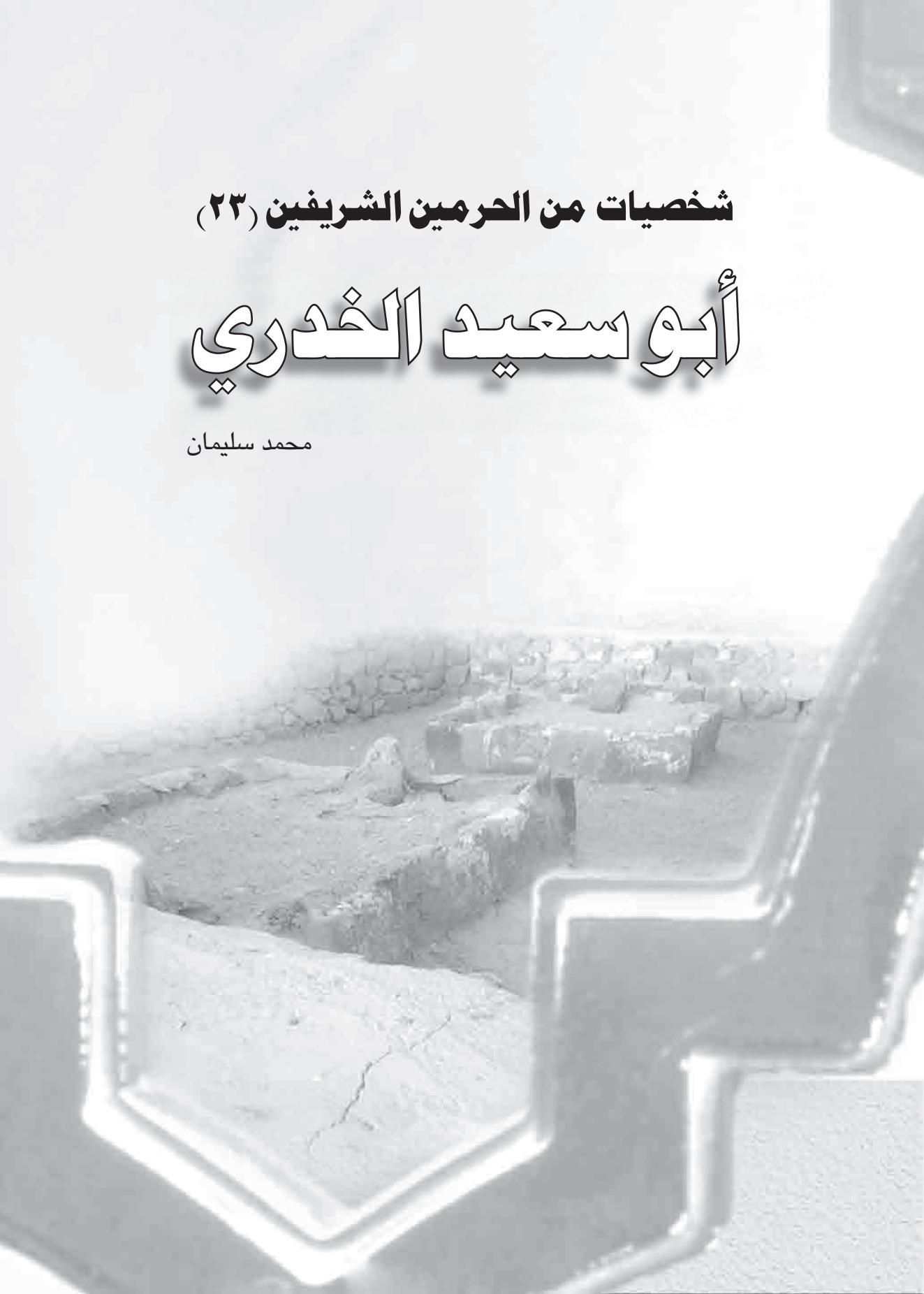

مازال حديثنا عن مدرسة الصحبة المباركة لرسول الله صلى الله عليه وآله من خلال الترجمة لرموزها، الذين خلد ذكرهم بعد أن صدقوا ما عاهدوا الله عليه فما أن ننتهي من رمز حتى ندخل مع رمز آخر ونموذج رائع لها.. مع صحابي وابن صحابي، إنه هذه المرة الصحابي الجليل الخدري الخزرجي الأنصاري، المولود في السنة العاشرة قبل الهجرة النبوية الشريفة، والمعروف بكنيته أبوسعيد الخدري، ولشهرته بها طغت على اسمه، وهو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري.. وعن ابن هشام اسمه سنان. وخدرة وخدارة بطنان من الأنصار، وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج. وزعم بعض الناس أن خدرة هي أم الأبجر.

أما أمه، فهي أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي بن النجار.

وأخوه لأمه قتادة بن النعمان[1].

لقد كان هذا الصحابي وجهاً بارزاً مشهوراً من الأنصار ومن أفاضلهم، وكان من المحدِثين الكبار، وكان ذا علم ومعرفة وفقه، وله من الروايات الكثيرة مستقلاً في روايتها أو مشاركاً مع غيره، و رواياته وأقواله تميزت بأنها جاءت في أمهات الأمور التي شكلت أساساً عظيماً وصرحاً كبيراً في البناء العقائدي والتشريعي في الإسلام وتاريخه ومبادئه وقيمه..

ممن شهد بيعة الرضوان

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً...﴾[2].

في السنة الثامنة للهجرة النبوية وقعت البيعة المعروفة ببيعة

الرضوان انطلاقاً من الآية المباركة وما تحمله من رضاء الله تعالى عمن بايع رسوله صلى الله عليه وآله في الحديبية تحت الشجرة وهي شجرة السمرة ، ولهذا تسمى بيعة الحديبية وبيعة الشجرة ، وقلوبهم مملوءة بصدق النية واليقين والصبر والوفاء بما عقدوا البيعة عليه .. فكان هذا الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري واحداً من أولئك الصادقين حين شهد بيعة الرضوان، حين جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشجرة، فاستند إليها وبايع الناس على أن يقاتلوا المشركين ولا يفروا.. وكان قد أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان بن عفان إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً البيت معظماً لحرمته، فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين أن عثمان قد قتل، فاطلق رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: لا نبرح حتى نناجز القوم ..

وهذا سبب البيعة ونصها، كما قال ابن اسحاق في السيرة : فحدثني عبدالله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال حين بلغه أن عثمان قد قتل: لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون، بايعهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت، وكان جابر بن عبدالله يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبايعنا على الموت، ولكنا بايعنا على أن لا نفرّ.

لقد كان أبوسعيد ممن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على أن لا تأخذهم في الله لومة لائم، كما يحدثنا سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : بايعت النبي صلى الله عليه وآله أنا وأبو ذر وعبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة وأبو سعيد الخدري وسادس على أن لا تأخذنا في الله لومة لائم، فاستقال السادس فأقاله[٣].

يوم أحد

رغبته في أن يكون مقاتلاً في معركة أحد حال دونها رفض رسول الله ﷺ لأنه استصغره.. يقول أبو سعيد: عرضت يوم أُحد على النبي ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول: يا رسول الله! إنّه عبل ضخم العظام، و جعل نبي الله ﷺ يصعِّد في النظر ويصوِّبه، ثم قال ﷺ: رُدَّهُ، فردَّني ..(٤)

وإن حرمه صغر سنّه عن وسام المشاركة في هذه المعركة فقد نال أبوه رضي الله عنه وسام الشهادة الكبير ، وأنه بعيد عن النار ، ففي خبر كما في السيرة النبوية لابن هشام أن رسول ﷺ يوم أحد وقع في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، فأخذ علي بن أبي طالب عليه السلام بيد رسول الله ﷺ ورفعه طلحة بن عبيدالله حتى

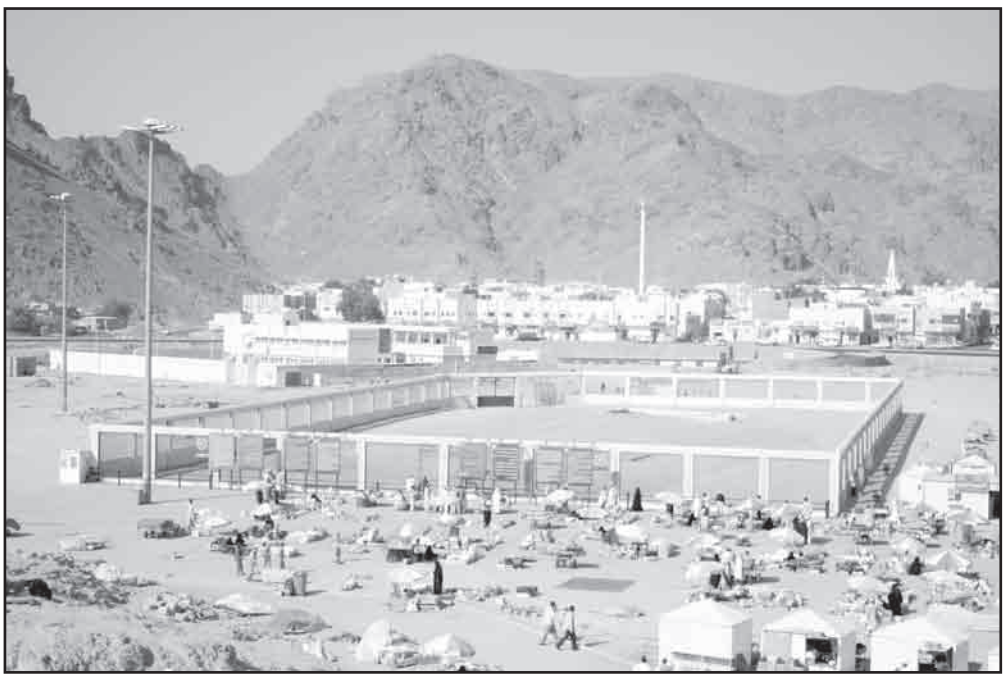

استوى قائماً ومص مالك بن سنان أبو سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ازدرده أي ابتلعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مس دمي دمه لم تصبه النار . وقد استشهد مالك بن سنان في هذه الواقعة .

ابن الشهيد!

وإن لم يمنحه سنه فرصة قتال المشركين في معركة أحد إلا أنه وتكريماً لمالك بن سنان ولابنه أبي سعيد أيضاً كان يدعوه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض الصحابة: « ابن الشهيد»، كما ورد في راوية طويلة يتحدث فيها أبو سعيد عن صحبته لعلي عليه السلام إلى اليمن، ورفض علي عليه السلام استعمال إبل الصدقة من قبل أبي سعيد ومن معه ممن كان في رفقة الإمام علي عليه السلام قائلاً لهم:

«إنما لكم منها سهم كما للمسلمين».

إنه الحق والعدل والمساواة التي تميزت بها شخصية علي عليه السلام ولم يدركها ويقدرها هؤلاء الأصحاب؛ مما جعل أبا سعيد يشكو ما يسمّونه غلظة علي عليه السلام وتضييقه عليهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و هو ما تضمنه قوله: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق.

وهنا يقول سعيد: فانتبذ أي اعتزل ناحية رسول الله صلى الله عليه وآله وجعلت أنا أعدد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على فخذي ، وكنت منه قريباً، وقال:

«سعد بن مالك ابن الشهيد، مه بعض قولك لأخيك علي ، فوالله ، لقد علمت أنه أخشن في سبيل الله».

قال: فقلت في نفسي: ثكلتك أمك، سعد بن مالك ، ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم وما أدري؟ لا جرم ، والله لا أذكره بسوء أبداً

سرّاً وعلانيةً[٥].

وإن استصغر أبو سعيد الخدري يوم أحد فرد، إلا أنه شارك بعد ذلك مع رسول الله ﷺ في اثنتي عشرة غزوة، بدءاً بمعركة الخندق التي كانت أول مشاهده وبيعة الرضوان...[٦]

وعن الخدري كما جاء في أمالي الطوسي: أخبرنا الشيخ أبو جعفر الطوسي، عن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد [النعمان] عن أبي الحسن مُحَمَّد بن المظفر البزاز، عن أحمد بن عبيد العطاردي، عن أبي بشر بن بكير، عن زياد بن المنذر، عن أبي عبد الله مولى بني هاشم، عن أبي سعيد الخدري، قال: ... لما كان يوم أحد شجَّ النبيُّ ﷺ في وجهه وكُسِرت رباعيته، فقام ﷺ رافعاً يديه يقول:

إنَّ الله اشتدَّ غضبه على اليهود أن قالوا: عزيرٌ ابن الله، واشتدَّ غضبه على النصارى أنْ قالوا: المسيح ابن الله، واشتدَّ غضبه على من أراق دمي، وآذاني في عترتي[٧].

ومما رواه أبو سعيد عن مجريات معركة أحد كما في مختصر تاريخ دمشق تفاصيل إصابة رسول الله ﷺ كما في الخبر عنه:

كان أبو سعيد الخدري يحدث أن رسول الله ﷺ أصيب وجهه يوم أحد، فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنته، فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن، فجعل أبي مالك بن سنان يملج الدم بفيه، ثم ازدرده، فقال رسول الله ﷺ: من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه دمي فلينظر إلى مالك بن سنان. فقيل لمالك: تشرب الدم ؟ فقال: نعم أشرب دم رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: من مس دمه دمي لم تصبه النار. قال أبوسعيد: فكنا ممن رد من الشيخين لم نجز مع المقاتلة، فلما كان من النهار، وبلغنا مصاب رسول الله ﷺ، وننظر إلى سلامته، فنرجع بذلك إلى أهلينا،

فلقينا النـــاس منصرفين ببطن قناة، فلم يكن همة إلا النبيﷺ ننظر إليه، فلما نظر إلي قال: سعد بن مالك؟ قلت: نعم بأبـــي وأمي، فدنوت منه فقبلت ركبته وهو على فرســـه، ثم قـــال: آجرك الله في أبيك. ثم نظرت إلى وجهه فإذا في وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجنة، وإذا شـــجة في جبهته عند أصول الشعر، وإذا شفته السفلى تدمى، وإذا رباعيته اليمنى شظية، وإذا على جرحه شيء أسود. فسألت: ما هذا على وجهه؟ فقالوا: حصـــير محرق، وســـألت: مـــن دمى وجنتيه؟ فقيـــل: ابن قميئة . فقلت: من شـــجّه في جبهته؟ فقيـــل: ابن شـــهاب. فقلت: من أصاب شفته؟ فقيل: عتبة. فجعت أعدو بين يديه حتى نـــزل ببابه ، فما نزل إلا حملاً ، وأرى ركبتيه مجحوشتين ، يتكئ على السعدين: سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، حتى دخل بيته.

فلمـــا غربـــت الشـــمس وأذن بلال بالصلاة، خرج رســـول اللهﷺ علـــى مثل تلك الحـــال، يتوكأ على الســـعدين، ثم انصـــرف إلى بيته ، والناس في المسجد يوقدون النيران، يتكمدون بها من الجـــراح ،ثم أذن بلال بالعشـــاء حين غاب الشفق ، فلم يخرج رسول اللهﷺ، وجلس بلال عند بابه حتى ذهب ثلث الليل، ثم ناداه : الصلاة يا رســـول الله . فخرج رســـول اللهﷺ وقد كان نائماً. قال: فرمقتـــه فـــإذا هو أخف في مشـــيته منـــه حين دخل بيتـــه ، فصليت معه العشـــاء، ثم رجع إلى بيته وقد صف لـــه الرجال ما بين بيتـــه إلى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ، ورجعت إلى أهلي فخبرتهم بسلامة رسول اللهﷺ فحمـــدوا الله على ذلـــك وناموا ، وكانت وجوه الخـــزرج والأوس في المسجد على باب النبيﷺ يحرسونه فرقاً من قريش أن تكر..[٨]

عفته وطاعته !!

عرف هذا الصحابي بعفة النفس وشدة الامتثال لأمر رسول الله ﷺ والأخذ بنصحه وإرشاده ولثقته المطلقة بوعد الله ورسوله ﷺ. لما سمع رسول الله ﷺ يعد المتعففين عن المسألة بأن الله تعالى سيغنيهم من فضله وإحسانه وقد جاء يسأل الرسول ﷺ وقد بلغت به الحاجة مبلغاً عظيماً حتى أنه ربط على بطنه الحجر من شدة الجوع إلا أنه آثر الصبر والاحتمال رجاء ما عند الله تعالى، وقد تحقق له ما وعد به رسول الله ﷺ فأغناه الله من فضله.

ومما قاله أبو سعيد نفسه بعد استشهاد أبيه وبعد ما ألم بأهله العوز : استشهد أبي يوم أحد ، وتركنا بغير مال، فأصابتنا حاجة شديدة . قال : فقالت لي أمي : أي بني! ائت النبي ﷺ فاسأله لنا شيئاً. فجئته فسلمت وجلست، وهو في أصحابه جالس فقال واستقبلني: إنه من استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفه الله، ومن استكف أكفه الله. قال: قلت : ما يريد غيري. فانصرفت ولم أكلمه في شيء. فقالت لي أمي: ما فعلت؟ فأخبرتها الخبر . قال : فصبّرنا الله عز وجل ورزقنا شيئاً. فبلغنا، حتى ألحت علينا حاجة شديدة أشدّ منها. فقالت لي أمي: ائت النبي ﷺ فاسأله لنا شيئاً. قال: فجئته وهو في أصحابه جالس، فسلمت وجلست، فاستقبلني وعاد بالقول الأول وزاد فيه : ومن سأل وله قيمة أوقية فهو ملحف . قال : قلت : الياقوتة ناقتي خير من أوقية ، فرجعت ولم أسأله .. فرزق الله تعالى حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً منا(٩).

وعن هلال بن حصن قال : نزلت على أبي سعيد الخدري فضمني وإياه

المجلس . قال : فحدث أنه أصبح ذات يوم وقد عصب على بطنه حجراً من الجوع فقالت له إمرأته أو أمه: ائت النبيﷺ فاسأله فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه وأتاه فلان فسأله فأعطاه . فقال : قلت : حتى ألتمس شيئاً، قال: فالتمست فأتيته، قال حجاج: فلم أجد شيئاً فأتيته وهو يخطب فأدركت من قوله وهو يقول: «مَنِ اسْتَعَفَّ يُعِفَّهُ اللهُ وَمَنِ اسْتَغْنَى يُغْنِهِ اللهُ وَمَنْ سَأَلَنَا إِمَّا أَنْ نَبْذُلَ لَهُ وَ إِمَّا أَنْ نُوَاسِيَهُ ... وَمَنْ يَسْتَعِفُّ عَنَّا أَوْ يَسْتَغْنِي أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّنْ يَسْأَلُنَا».

قال : فرجعت فما سألته شيئاً، فما زال الله تعالى يرزقنا حتى ما أعلم في الأنصار أهل بيت أكثر أموالاً منا[١٠].

جرأته في الحق !!

عمَّار والفئة الباغية: الخدري يعرف جيداً أن معاوية وجنده وأتباعه هم أهل الباطل ، كيف لا وهو الذي روى ما ذكره رسول اللهﷺ بحق عمار بن ياسر أنه هو الذي تقتله الفئة الباغية، وهو ما حدث بالفعل في معركة صفين حينما كان عمار يحمل راية الحق التي يمثلها أمير المؤمنين عليعليه السلام ويخوض غمار معركة ضارية ضد جند الشام ومعاوية يقدمهم ، فعن أبي سعيد الخدري قال: ... كنا نعمر المسجد وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبيﷺ فجعل ينفض التراب عنه [عن رأس عمار خ ل] ويقول: [يا عمار] ألا تحمل كما يحمل أصحابك؟

قال: إني أريد الأجر من الله تعالى.

قال: فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويحك تقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار.

قال عمار: أعوذ بالرحمن - أظنه قال -: من الفتن[١١].

ولأن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه كان قوالاً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، كان لا يضنّ بكلمة نصح حتى للظالمين أو كلمة حق يقولها في ساحتهم وفي بلاطهم، ومن مواقفه وأقواله التي هي مصداق لهذا :

موقفه من معاوية زعيم الفئة الباغية التي قتلت الصحابي الكبير عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه عليه السلام فقد ذهب إلى معاوية بن أبي سفيان ليوصل إليه صوت الحق ولا يخاف لومة لائم، قال شعبة عن أبي سلمة عليه السلام سمعت أبا نضرة عن أبي سعيد رفعه عليه السلام لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا رآه. وفي رواية عليه السلام إذا شهده أو علمه. وقال أبو سعيد عليه السلام فحملني ذلك على أن ركبت إلى معاوية فملأت أذنيه ثم رجعت. وفي رواية أخرى عليه السلام دخل أبو سعيد الخدري على معاوية فسلم ثم جلس فقال عليه السلام الحمد لله الذي أجلسني منك هذا المجلس، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عليه السلام «لا يمنعن أحدكم، إذا رأى الحق أن يقول به»، وإنه بلغني عنك يا معاوية كذا وكذا ، وفعلت كذا وكذا . فعدد عليه أشياء من فعاله ومما بلغه عنه . فقال له معاوية عليه السلام أفرغت ؟ قال عليه السلام نعم . قال عليه السلام فانصرف . فخرج أبو سعيد من عنده وهو يقول عليه السلام الحمدلله، الحمد لله.

موقفه من مروان بن الحكم : كان له موقف من الرجل الذي أنكر على مروان بن الحكم تقديم خطبة العيد على الصلاة ، يشهد بذلك، فلم يكتف أبو سعيد الخدري بتعضيده ، بل أنكر بيده حيث جذب مروان محاولاً منعه من صعود المنبر لأداء الخطبة قبل الصلاة ، غير

أن مـــروان تغلب عليه وصعد المنبر وخطب قبل الصلاة ، كما جاء ذلك في صحيح مسلم.

ولم يكتـــف أبـــو ســـعيد الخدري بتعضيـــد الذي أنكـــر على مروان بـــل أنكر أبو ســـعيد الخدري على مروان بن الحكم تقديم الخطبة على الصلاة ولم يكتف أبو سعيد بالإنكار باللسان، بل أنكر بيده؛ حيث جذب مروان محـــاولاً منعه من صعود المنبر لأداء الخطبـــة قبل الصلاة، وكانا قد جاءا معاً، غير أن مروان تغلب عليه وصعد المنبر وخطـــب قبل الصلاة، كما جاء ذلك فى الصحيحين[١٢].

ما حدث له في واقعة الحرة

.. في مدينة رسول الله ﷺ وبعد أن أباحها مسلم بن عقبة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون الأموال ، فأفزع ذلك من كان بها من الصحابة ، فخرج أبو ســـعيد الخدري حتى دخل في كهف في الجبل ، فبصـــر به رجل من أهل الشام، فجاء حتى اقتحم عليه الغار. قال أبو مخنف : فحدثني الحســـن بن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، قال : دخل إليّ الشامي يمشي بسيفه، قال : فانتضيت سيفي فمشيت إاليه لأرعبه لعلّه ينصرف عني ، فأبى إلا الإقدام علي ، فلما رأيت أن قد جد شمت سيفي ثم قلت له :

﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى ما أَنَا بِبَاسِـــطٍ يَدِىَ إِلَيْـــكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّى أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمِينَ﴾[١٣]

فقـــال لـــي : من أنـــت لله أبوك ! فقلت : أنا أبو سعيد الخدري ، قال : صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت : نعم ، فانصرف عني[١٤].

ومـــن طريـــق يزيد بـــن عبد الله بن الشـــخير، قال: خرج أبو سعيد يوم الحرة فدخل غـــاراً فدخل عليه شـــامي فقال: أخرج. فقال: لا أخرج وإن تدخل علي أقتلك فدخل عليه

فوضع أبو سعيد السيف وقال: بؤ بإثمك قال: أنت أبوسعيد الخدري؟ قال: نعم. قال : فأستغفر لي.

وتعرض للضرب والاعتداء على يد جيش يزيد بن معاوية بعد واقعة الحرة .. يقول عن ذلك : لزمت بيتي ليالي الحرة فلم أخرج ، فدخل عليّ نفر من أهل الشام فقالوا : أيها الشيخ! أخرج ما عندك . فقلت: ما عندي مال. قال : فنتفوا لحيتي وضربوني ضربات ، ثم عمدوا إلى بيتي فجعلوا ينقلون ما خفّ لهم من المتاع ، حتى أنهم عمدوا إلى الوسادة والفراش فينفضون صوفهما ويأخذون الظرف ، حتى لقد رأيت بعضهم أخذ زوج حمام كان في البيت ، ثم خرجوا[١٥].

مما قاله علماء الرجال في توثيقه وعلمه واستقامته

الخدري والذي كان أحد الثابتين فكرياً على معرفة الحق، وأحد الراسخين فى دعم الحقيقة، له في كتب الرجال مكانة مرموقة واحتل

منزلة كبيرة في أقوالهم ، ونحن هنا نتطرق باختصار إلى ما تيسر لنا من كل ذلك.

و قبل أن نذكر أقوال العلماء فيه نذكر ما قاله الإمام الصادق عليه السلام عنه حيث ذكره بتبجيل وتكريم ، ونصّ على استقامته في طريق الحق : «كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان مستقيماً ».

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، رجال الشيخ (٣) . وعدّه في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: سعد بن مالك الخزرجي ، يكنى أبا سعيد الخدري الأنصاري العربي المدني (٢) . وعده البرقي في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، قائلا : «وأبوسعيد الخدري الأنصاري: عربي مدني ، واسمه سعد بن مالك، خزرجي.

وفي الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «أبوسعيد الخدري عربي أنصاري.

وقال الكشي في ترجمة أبي أيوب الأنصاري: «قال الفضل بن شاذان : هو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام».

وتقدم في ترجمة جندب بن جندب الغفاري في رواية العيون عن الرضا عليه السلام عدّه من الذين مضوا على منهاج نبيهم عليه السلام ولم يغيروا ولم يبدلوا. وقال الكشي في ترجمته : أبوسعيد الخدري : حمدويه، قال : حدثنا أيوب عن عبدالله بن المغيرة ، قال : حدثني ذريح عن أبي عبدالله عليه السلام، قال : ذكر أبوسعيد الخدري فقال : كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان مستقيماً، فقال : فنزع ثلاثة أيام فغسله أهله ثم حملوه إلى مصلاه، فمات فيه.

محمد بن مسعود ، قال : حدثني الحسين بن أشكيب ، قال : أخبرنا محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن ليث المرادي، عن أبي عبدالله عليه السلام

قال : «إن أبا سعيد الخدري كان قد رزق هذا الأمر وإنه اشتدّ نزعه فأمر أهله أن يحملوه إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه، ففعلوا فما لبث أن هلك».

حمدويه قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن عثمان ، عن ذريح ، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام، يقول : كان علي بن الحسين عليهما السلام، يقول : «إني لأكره للرجل أن يعافى في الدنيا ولا يصيبه شيء من المصائب . ثم ذكر أن أبا سعيد الخدري وكان مستقيماً ـ نزع ثلاثة أيام فغسله أهله ثم (حملوه) حمل إلى مصلاه فمات فيه.

وطريق الصدوق إليه في وصية النبي صلى الله عليه وآله، إلى علي عليه السلام، التي أولها : «يا علي إذا دخلت العروس بيتك» : محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه عن أبي سعد الحسن بن علي العدوي، عن يوسف بن يحيى الإصبهاني أبي يعقوب، عن أبي علي إسماعيل ابن حاتم ، قال : حدثنا أبوجعفر أحمد بن زكريا بن سعيد المكي ، قال: حدثنا عمر بن حفص عن إسحاق بن نجيح عن حصيف ، عن مجاهد ، عن أبي سعيد الخدري(١٦).

كما شهد بمناقبه الفريق الآخر وأنه كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم البارعين، فعن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي، عن أشياخه أنهم قالوا : لم يكن من أحداث الصحابة أفقه من أبي سعيد الخدري، وفي رواية: أعلم.(١٧)

وقال ابن كثير : كان من نجباء الصحابة ، وفضلائهم ، وعلمائهم.

وقال الخطيب البغدادي : وكان أبو سعيد من أفاضل الأنصار ، وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً كثيراً ..

قال الإمام الذهبي : الإمام المجاهد مفتي المدينة حدث عن النبي صلى الله عليه وآله فأكثر وأطاب.

وهو من المكثرين من الحديث وكان من أفقه أحداث الصحابة.

وقالوا عنه: إنه روى عن النبيﷺ الكثير.

وروى عن الخلفاء الأربعة، وغيرهم.

روى عنه من الصحابة: ابن عباس وابن عمر وجابر، وغيرهم.

روى عنه من كبار التابعين: سعيد بن المسيب، وأبو عثمان النهدي، وطارق بن شهاب، ومن بعدهم عطاء، ومجاهد، وغيرهم.

وقالوا: إنه روى أبو سعيد الخدري ألفاً ومائة وسبعين حديثاً بالمكرر، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة وأربعين حديثاً، وانفرد البخاري بستة عشر حديثاً، وانفرد مسلم باثنين وخمسين حديثاً(١٨).

ملاحظة مهمة

كان أبو سعيد الخدري رضوان الله تعالى عليه مكثراً للرواية كما ذكرنا، ولهذا الأمر أسبابه التي منها:

إن أبا سعيد أعلن إسلامه وهو ما زال صغيراً، فكان له عند قدوم النبيﷺ المدينة إحدى عشرة سنة، و هو سن صفاء الذهن والقدرة على الحفظ والتحصيل.. وكان لملازمته الطويلة للنبيﷺ والتي دامت عشر سنوات وهي المدة التي قضاهاﷺ بالمدينة المنورة لم يفارقه أبوسعيد فيها. وكان لتأخر وفاته، دور كبير في منحه وقتاً كافياً لتبليغ ما تحتفظ به ذاكرته من أحاديث وما يتوفر عليه من علوم، فقد عاش بعد وفاة النبيﷺ فترة زمنية طويلة، نحو خمس وستين سنة، وفي هذه الفترة احتاج الكثيرون إلى علمه، فتكاثر عليه طلاب العلم ينهلون من علمه ويحفظون عنه ما سمع من رسول اللهﷺ، وحدّث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، ويشهد بهذا أسناد رواياته، وقام

هؤلاء بتبليغ ما سمعوا منه..

هذا، ولتعدد مصادر التحمل بالنسبة لأبي سعيد أهميته في كثرة رواياته، فكما تحمل الحديث عن الرسول ﷺ فلقد تحمل الحديث عن كبار الصحابة .. وأيضاً لتفرغه للتحديث والفقه ، مما جعله أن يكون أحد الفقهاء المحدثين ..

هذا، وأن هناك قواسم مشتركة جامعة بين الصحابة المكثرين لرواية الأحاديث عن رسول الله ﷺ يتمثل بطول ملازمتهم لرسول الله ﷺ وإن اختلفوا في مدتها، وبتأخر وفاتهم ، فلقد مكثوا بعد وفاة الرسول ﷺ فترة زمنية كان فيها متسع لأن يحدثوا الناس ويستفيد هؤلاء من علمهم. كما أن مصادر تحملهم تعددت، فنراهم قد تحملوا عن رسول الله ﷺ وتحملوا عن كبار الصحابة ، وإن كانوا في الأعم الأغلب يحذفون الواسطة بينهم وبين الرسول ﷺ لثقتهم بمن حدثوهم . ولم ينفردوا بما حدثوا به عن رسول الله ﷺ بل شاركهم غيرهم من الصحابة في رواية كثير مما رووا، فروايات أبي سعيد الخدري لحديث الغدير ولحديث الثقلين ولغيرهما لم ينفرد بروايتها وحده، بل هناك العديد من الصحابة رووا هذه الأحاديث.... ولهذا نجدهم يروي أحدهم عن عدد، وعدد يروي عنهم، كما هو الحال مع أبي سعيد الخدري؛ فقد روى عن النبي ﷺ مباشرة وعن أبيه وأخيه لأمه قتادة بن النعمان، وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وزيد بن ثابت وأبي قتادة الأنصاري، وعبدالله بن سلام وأسيد بن حضير، وابن عباس وأبي موسى الأشعري، ومعاوية وجابر بن عبد الله.

وعنه ابنه عبد الرحمن وزوجته زينب بنت كعب بن عجرة، وابن عباس، وابن عمر، وجابر، وزيد بن

ثابت، وأبو أمامة بن سهل ومحمود بن لبيد وابن المسيب، وطارق بن شهاب وأبو الطفيل وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يسار وعطاء بن يزيد وعياض بن عبد الله بن أبي سرح، والأغر بن مسلم وبشر بن سعيد وأبو الوداك وحفص بن عاصم، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وأخوه أبو سلمة بن عبد الرحمن، ورجاء بن ربيعة والضحاك المشرقي، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن خباب، وسعيد بن الحارث الأنصاري، وعبد الله بن محيريز، وعبد الله بن أبي عتبة مولى أنس، وعبد الرحمن بن أبي نعم، وعبيد بن حنين، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، وعبد الرحمن بن بشر بن مسعود، وعبيد بن عمير، وعقبة بن عبد الغافر، وعكرمة، وعمرو بن سليم وقزعة بن يحيى ومعبد بن سيرين، ونافع مولى بن عمر، ويحيى بن عمارة بن أبي حسن، ومجاهد، وأبو جعفر الباقر، وأبو سعيد المقبري، وأبو عبد الرحمن الحبلي، وأبو عثمان النهدي، وأبو سفيان مولى بن أبي أحمد، وأبو صالح السمان، وأبو المتوكل الناجي، وأبو نضرة العبدي، وأبو علقمة الهاشمي، وأبو هارون العبدي وغيرهم.

قال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه: وروى عن خلائق غيرهم..

حبه وولاؤه لأئمة أهل البيت النبوي

لقد عاصر هذا الصحابي الجليل من المعصومين الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فنال بذلك وسام الصحبة المباركة فكان ممن حمل معه الأمانة ... وممن بذل كل غال ونفيس من أجل إعلاء كلمة الحق، وكان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله سنناً كثيرة وروى عنه

علماً جماً ، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم..

وقد عاصر أربعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام بدءاً بالإمام علي، ثم الإمام الحسن، والإمام ا لحسين، والإمام علي بن الحسين عليهما السلام وكان واعياً صادقاً في ولائه لهم.. ويعدّ من أجلاء الصحابة الذين كانت لهم مواقف مشرفة مع أئمة أهل البيت عليهم السلام ..انطلاقاً من صدق حبه ومودته لهم ، وتحمل الأذى في سبيله هذا.

فهو إضافة إلى أنه لم يترك مرافقة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان إلى جانبه في معركة النهروان، ظل ولاؤه مستمراً مدافعاً عنه حتى بعد انتقال الإمام علي إلى جوار ربه ..

وهذه واحدة من رواياته رضوان الله تعالى عليه في حب أئمة أهل البيت عليهم السلام

تقول الرواية : حدَّثنا مُحَمَّد بن الفضل بن زيدويه الجلاب الهمداني، قال: حدَّثنا إبراهيم بن عمرو الهمداني، قال: حدَّثنا الحسن بن إسماعيل، عن سعيد بن الحكم، عن أبيه، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رزقه الله حبَّ الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكَّنَّ أحد أنَّه في الجنة، فإنَّ في حب أهل بيتي عشرين خصلة، عشر منها في الدنيا وعشر منها في الآخرة؛

أما التي في الدنيا في الزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس مما في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه عزَّ وجلَّ، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء.

وأما التي في الآخرة، فلا ينشر له

ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه، ويكتب له براءة من النار، ويبيض وجهه، ويكسى من حلل الجنة، ويشفع في مائة من أهل بيته، وينظر الله عزَّ وجلَّ إليه بالرحمة، ويتوج من تيجان الجنة، والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب.

فطوبى لمحبي أهل بيتي»[١٩].

ونحن هنا نكتفي بما رواه أبو سعيد في أمهات المسائل التي ابتني عليها المذهب الإمامي:

وكان في عداد رواة حديث الثقلين وحديث الغدير، وحديث المنزلة .. وهي التي شكلت أسس المذهب الإمامي، الذي يستقي علومه وأحكامه وأصول اعتقاده من مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهم العدل الثاني في حديث الثقلين المشهور.. وكان من الذين شهدوا لعلي عليه السلام بالولاية يوم الغدير:

روي أن علياً عليه السلام قام فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أنشِدُ الله من شهد يوم غدير خُمٍّ إلاَّ قام .. فقام سبعة عشر رجلاً، وكان أبو سعيد الخدري واحداً منهم.

وقد ذكره الشيخ المفيد في كتاب الجمل في عداد من بايع أمير المؤمنين علياً عليه السلام قائلاً في مقدمة ذلك:

ونحن نذكر الآن من جملة مبايعي أمير المؤمنين عليه السلام الراضين بإمامته الباذلين أنفسهم في طاعته .. إلى أن قال: فممن بايع أمير المؤمنين عليه السلام بغير ارتياب ودان بإمامته على الإجماع والاتفاق، واعتقد فرض طاعته والتحريم لخلافه ومعصيته، الحاضرون معه في حرب البصرة وهو ألف وخمسمائة رجل من وجوه المهاجرين الأولين السابقين إلى الإسلام والأنصار البدريين العقبيين وأهل بيعة الرضوان، من جملتهم سبعمائة من المهاجرين وثمانمائة من الأنصار سوى أبنائهم وحلفائهم

ومواليهم وغيرهم من بطون العرب والتابعين بإحسان ..

وعد من الأنصار «أبو سعيد الخدري» واحتل في قائمة الشيخ المفيد الرقم الرابع.[٢٠]

فأين هذا الكلام مما أورده السيد الأمين دون رد في كتابه في رحاب أئمة أهل البيت الجزء الثاني الصفحة ٤ تحت عنوان (المتخلفون عن بيعته) وبعد أن ذكر ما قالته بعض المصادر عن القاعدين عن بيعته عليه السلام قال : ونحن نذكر أسماء المتخلفين مأخوذة من مجموع ما ذكره هؤلاء وهم : ... أبو سعيد الخدري ...

ولم أجد في مروج الذهب ولا في أسد الغابة هذا ، إلا أن الطبري ذكر ذلك بسنده عن عبد الله بن الحسن قال : لما قتل عثمان بايعت الأنصار علياً إلا نفيراً يسيراً منهم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري و... كانوا عثمانية[٢١].

وهو خبر واحد مضادّ بغيره ومخالف لسيرة الرجل ومواقفه ورواياته وشهادته للإمام بحديث الغدير ..

إلا أني لم أجد في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري المتوفى سنة ٢١٢ هجرية اسمه فيمن شارك إلى جانب الإمام علي عليه السلام في معركة صفين ، ولم أجد لغيابه عن هذه المعركة تفسيراً ..

وقد شارك في معركة النهروان، وله فيها حديث رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

«إنَّ قَوماً يخرُجُون ، يَمرُقون مِن الدِّينِ مروق السَّهم مِن الرمية ..»

وفي الخرائج والجرائح[٢٢] روي عن أبي سعيد الخدري ... أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قسَّم يوماً قسماً، فقال رجل من تميم: اعدلْ، فقال: ويحك ومن يعدل إذا لم

إعدل؟!

قيل: نضرب عنقه؟

قال: لا، إنَّ له أصحاباً يحقِّر أحدكم صلاته وصيامه مع صلاتهم وصيامهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، رئيسهم رجل أدعج إحدى ثدييه مثل ثدي المرأة.

قال أبو سعيد: إني كنت مع علي حين قتلهم فالتمس في القتلى [بالنهروان] فأتى به على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد امتاز العديد من رواياته الكثيرة بنقل مآثر و مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله و آل البيت عليهم السلام ونحن نكتفي بشيء منها.

وبداية نذكر روايته هذه التي توضح رأيه ووصفه الذي لم يحد عنه، وهو يجيب حين سئل عن علي عليه السلام:

عن مالك المازني، قال: أتى تسعة نفر إلى أبي سعيد الخدري، فقالوا: يا أبا سعيد! هذا الرجل الذي يكثر الناس فيه ما تقول فيه؟

فقال: عمَّن تسألوني؟

قالوا: نسأل عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

قال: أما إنكم تسألوني عن رجل أمرّ من الدفلى، وأحلى من العسل، وأخف من الريشة، وأثقل من الجبال، أما والله ما حلا إلا على ألسنة المؤمنين، وما خفَّ إلا على قلوب المتقين، ولا أحبه أحد قط لله ولرسوله إلا حشره الله من الآمنين، وإنه لمن حزب الله، وحزب الله هم الغالبون.

والله ما أمرَّ إلا على لسان كافر، ولا أثقل إلا على قلب منافق، وما زوى عنه أحد قط ولا لوى ولا تحزب ولا عبس ولا بسر ولا عسر ولا مضر ولا التفت ولا نظر ولا تبسم ولا تجرَّى ولا ضحك إلى صاحبه ولا قال أعجب لهذا الأمر، إلا حشره الله منافقاً مع المنافقين.

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُوْنَ﴾.(٢٣)

نأتي الآن إلى أحاديث أخرى :

حديث الثقلين

وقد جاء هذا الحديث بصيغ متعددة وبطرق عديدة عن مجموعة من الصحابة والتابعين، حتى قال ابن حجر في صواعقه : ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضعه وعشرين صحابياً .. وأبو سعيد الخدري كان واحداً من الصحابة الذين قال السمهودي على ما روى عنه المناوي في فيض القدير : وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة ..

.. عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنْ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلى الأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ».

.. عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَل وَعِتْرَتِي، كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلى الأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّ اللطِيفَ الخَبِيَر أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُونِي بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا».

...عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنْ الآخَرِ؛ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَل حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، أَلا إِنَّهُمَا لنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ».

.. عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنْ الآخَرِ؛ كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ

إلى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، أَلاَ وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ»(٢٤).

آية التطهير و حديث الكساء

عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال حين نزلت: ﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ﴾ قال: «كان نبي الله يجيء إلى باب علي الغداة ثمانية أشهر» فيقول: «الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

عن أبي سعيد الخدري قال: «إن رسول الله جاء إلى باب علي أربعين صباحاً بعد ما دخل على فاطمة الزهراء عليها السلام فقال: «السلام عليكم أهل البيت! ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله، إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال حين نزلت: ﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ

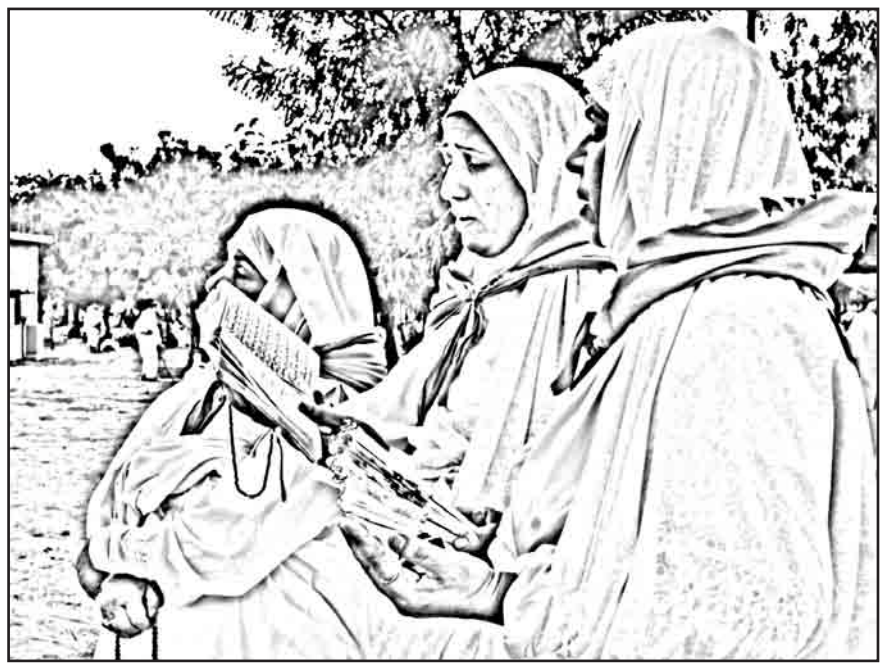

بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها﴾[٢٥] كان يجيء نبي الله صلى الله عليه وآله إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: الصلاة، رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قال: «نزلت في خمسة: رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين»[٢٦].

وفي أمالي الشيخ الطوسي[٢٧]: أخبرنا أبو عمر، قال: أخبرنا أبو العباس، عن يعقوب بن يوسف بن زياد، عن مُحَمَّد بن إسحاق بن عمار، عن هلال بن أيوب الصيرفي... عن عطية قال: سألت أبا سعيد الخدري عن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

قال:

نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

حديث المنزلة

رواة هذا الحديث من الصحابة أكثر من ثلاثين، وربّما يبلغون الأربعين بين رجل وامرأة. يقول ابن عبد البر في الإستيعاب عن هذا الحديث: هو من أثبت الأخبار وأصحّها.

وأبو سعيد واحد منهم:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة تبوك: اخلفني في أهلي.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله! إني أكره أنْ يقول العرب: خذل ابن عمه وتخلف عنه.

فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟

قال: بلى.

قال صلى الله عليه وآله: فاخلفني.

وفي رواية قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

سفينة نوح

وفي كفاية الأثر[٢٨]: حدَّثنا علي بن الحسين [الحسن خ ل] بن مُحَمَّد بن مبدة [مندة خ ل] قال: حدَّثنا أبو مُحَمَّد هارون بن موسى رضي الله عنه قال: حدَّثنا أحمد بن مُحَمَّد بن [سعيد] قال: حدَّثنا مُحَمَّد بن غياث الكوفي، قال: حدَّثنا حماد بن أبي حازم المدني قال: حدَّثنا عمران بن مُحَمَّد بن سعيد بن المسيب، عن أبيه عن جده، عن أبي سعيد الخدري، قال: ...

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة الأولى ثُمَّ أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: معاشر أصحابي! إنَّ مثَلَ أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح وباب حطَّة في بني إسرائيل، فتمسَّكوا بأهل بيتي بعدي والأئمة الراشدين من ذريتي فإنكم لن تضلوا أبداً.

فقيل: يا رسول الله! كم الأئمة بعدك؟

فقال: اثنا عشر من أهل بيتي، أو قال: من عترتي.

معرفة المنافقين

حدثنا قتيبة، حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، قال: «إنّا كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار لبغضهم عليَّ بن أبي طالب»[٢٩].

خاصف النعل

وفي بحار الأنوار[٣٠] عن أمالي الشيخ الطوسي: أبو عمر، عن ابن عقدة، عن يعقوب بن يوسف، عن أحمد بن حماد، عن فطر بن خليفة وبريد بن معاوية العجلي، عن

إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: ...

خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انقطع شسع نعله فدفعها إلى علي عليه السلام يصلحها، ثُمَّ جلس وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير.

فقال: إنَّ منكم لمن يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت الناس على تنزيله.

فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا.

فقال عمر: أنا يا رسول الله؟

فقال: لا، ولكنه خاصف النعل.

قال أبو سعيد: فأتينا علياً عليه السلام نبشره بذلك فكأنه لم يرفع به رأساً فكأنه قد سمعه قبل.

يوم الغدير

حديث الغدير، هذا الحديث الذي بلغ حد التواتر عند جميع المسلمين وحفظته أمهات المصادر، من الأحاديث التاريخية الهامة و المصيرية التي أدلى بها رسول الله صلى الله عليه وآله في السنة الأخيرة من حياته المباركة، و هي من الأحاديث التي تثبت إمامة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و توجب ولايته على جميع المؤمنين بعد ولاية الله تعالى و ولاية رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله بكل صراحة و وضوح.

ثم إن حديث الغدير حديث متواتر رواه المحدثون عن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله و عن التابعين بصيغ مختلفة ، تؤكد جميعها على إمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مراده الأصلي واحد و إن اختلفت بعض عبارات الحديث.

الخوارزمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وآله لما دعا الناس إلى غدير خم، أمر بما كان تحت الشجرة من شوك ، فقم ، وذلك يوم الخميس ، ثم دعا الناس إلى علي فأخذ بضبعه فرفعها، حتى

نظـر الناس إلى بياض إبطيه، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية:

﴿الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[٣١].

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة ورضى الرب برسـالتي والولاية لعلي. ثم قال:

«اللهم وال مـن والاه، وعاد من عاداه، وانصر مـن نصره، واخذل من خذله».

فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله! أتأذن لي أن أقول أبياتاً؟

فقال: «قل ببركة الله تعالى». فقال:

يناديهم يـوم الغدير نبيهم
بخم وأسمع بالرسول مناديا
بأني مولاكـم نعم ووليكم
فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهـك مولانا وأنـت ولينا
ولا تجدن في الخلق للأمر عاصيا
فقـال لـه: قم يا علـي فإنني
رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمـن كنت مولاه فهـذا وليه
فكونوا لـه أنـصار صدق مواليا
هنـاك دعا اللهـم وال وليـه
وكن للذي عادى عليـاً معاديا.

وفي مختصر تاريخ دمشـق عن أبي سعيد الخدري:

أمـا نصـب رسـول الله صلى الله عليه وآله علياً بغدير خم، فنادى له بالولاية، هبط جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[٣٢].

وقـال أيضاً: نزلت هـذه الآية: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[٣٣] على رسـول الله صلى الله عليه وآله يـوم غدير خـم في علي بـن أبي طالب[٣٤].

الراية

وعـن أبـي سـعيد قـال: أخذ

رسول الله صلى الله عليه وآله الراية فهزها، ثم قال: من يأخذها بحقها ؟ فجاء الزبير فقال: أنا ، فقال : أمطَ أي «تنح». ثم قام رجل فقال : أنا ، فقال : أمط . ثم قام آخر فقال : أنا ، فقال: أمط، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي أكرم وجه محمد، لأعطينها رجلاً لا يفر بها. هاك يا علي، فقبضها ، ثم انطلق حتى فتح الله عليه فدك وخيبر، وجاء بعجوتها وقديدها[٣٥].

ولاية علي عليه السلام

وفي أمالي الشيخ المفيد: ٩٠، مجلس ١٧، ح٣: حدَّثنا الشيخ الجليل المفيد، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن بلال المهلّبي، قال: حدَّثنا عبد الله بن راشد الأصفهاني، قال: حدَّثنا إبراهيم بن مُحَمَّد الثقفي، قال: أخبرنا إسماعيل بن صبيح، قال: حدَّثنا سالم بن أبي سالم البصير.

عن أبي هارون العبدي، قال: كنت أرى [رأي] الخوارج لا رأي لي غيره حتَّى جلست إلى أبي سعيد الخدري رحمه الله فسمعته يقول:

أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة.

فقال له رجل: يا أبا سعيد! ما هذه الأربع التي عملوا بها؟

قال: الصلاة والزكاة والحج وصوم شهر رمضان.

قال: فما الواحدة التي تركوها؟

قال: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال الرجل: وإنَّها لمفترضة؟

قال أبو سعيد: نعم، ورب الكعبة.

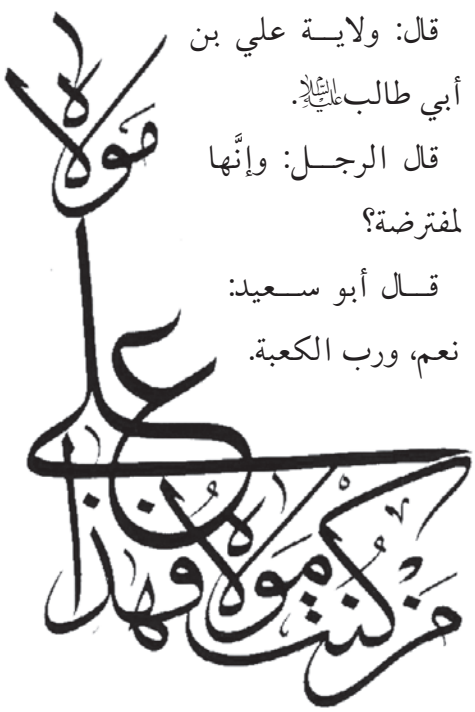

قال الرجل: فقد كفر الناس إذن!

قال أبو سعيد: فما ذنبي؟

وهذه متفرقات ممّا رواه أبو سعيد الخدري:

حمل الحديث

وفي حثه على حمل الأحاديث عبر التحدث بها وتذاكرها فإن إحياء الحديث بتذاكره والعمل به، وبذلك يتم حفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله والمعرفة بها والتوسع في فهمها خصوصاً بين أهله وترويجها وتبليغها وعدم نسيانها، لأنه وكما ورد في الحديث الشريف: «آفة العلم النسيان، وإضاعته أن تحدث به غير أهله».

وهو ما ورد عن الإمام علي عليه السلام حدثنا وكيع، قال حدثنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة أنه قال: قال علي: «تزاوروا وتذاكروا الحديث فإنكم إن لم تفعلوا يدرس».

لهذا جاءت العبارة التي أصبحت شعاراً للمذاكرة، وهي قولهم: «إحياء الحديث مذاكرته». ومنها انطلق هذا الصحابي في حثه الناس على التحدث لما في ذلك من فوائد كبيرة.. ومن فوائد التحدث والمذاكرة في الحديث أنه سبب كبير وداع عظيم للتنافس المحمود بين طلبة العلم.

فعن علي بن الجعد أنه قال: حدثنا شعبة عن سعيد بن يزيد سمع أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد قال: تحدثوا فإن الحديث يهيج الحديث.[٣٦]

ثواب صلاة الجماعة

وفي بحار الأنوار[٣٧]: روى الشهيد الثاني قدس سره في شرحه على الإرشاد من كتاب الإمام والمأموم للشيخ أبي محمد جعفر بن القمي بإسناده المتصل إلى أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتاني جبرئيل مع سبعين ألف ملك بعد صلاة

الظهـــر، فقال: يـــا مُحَمَّـــد! إنَّ ربك يقرئك السلام وأهدى إليك هديتين لم يهدهمـــا إلى نبيٍّ قبلك، قلت: وما تلك الهديتان؟

قال: الوتر ثلاث ركعات، والصلاة الخمس في جماعة.

قلت: يـــا جبرئيل! ومـــا لأمتي في الجماعة؟

قال: يا مُحَمَّد! إذا كانا اثنين كتب الله لكل واحد بكل ركعة مائة وخمسين صلاة، وإذا كانوا ثلاثة كتب لكل واحد بكل ركعة ستمئة صلاة، وإذا كانوا أربعة كتـــب الله لكل واحد بكل ركعة ألفـــاً ومئتي صلاة، وإذا كانوا خمســـة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ألفـــين وأربعمئة، وإذا كانوا ســـتة كتب الله لـــكل واحد بكل ركعـــة أربعـــة آلاف وثمانمئة صلاة، وإذا كانوا ســـبعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة تسعة آلاف وســـتمئة صلاة، وإذا كانـــوا ثمانية كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة تسعة عشـــر ألفاً ومئتي صلاة، وإذا كانوا تســـعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة ستة وثلاثين ألفاً وأربعمئة صلاة، وإذا كانوا عشـــرة كتـــب الله لكل واحـــد بكل ركعة ســـبعين ألفاً وألفين وثمانمئة صلاة، فإنْ زادوا على العشرة فلو صارت الســـماوات كلها مداداً والأشجار أقلامـــاً، والثقلان مع الملائكة كُتّاباً لم يقـــدروا أن يكتبـــوا ثواب ركعة واحدة.

يـــا مُحَمَّد! تكبـــيرة يدركها المؤمن مع الإمام خير من ستين ألف حجة وعمـــرة، وخير من الدنيـــا وما فيها ســـبعين ألف مرة، وركعـــة يصليها المؤمن مـــع الإمام خير من مئة ألف دينـــار يتصدق بها على المســـاكين، وسجدة يســـجدها المؤمن مع الإمام في جماعة خير من عتق مئة رقبة.

وعن طـــول يوم القيامـــة ﴿تَعْرُجُ

الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْم كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٣٨].

نسب إلى أبي سعيد أنه قال : قيل: يا رسول الله! ما أطول هذا اليوم ؟!

فقال : والذي نفس محمد بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا .

وأبو سعيد الخدري من رواة حديث اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ كما في سيرة ابن هشام[٣٩].

والحديث : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق ، فقال : يا محمد! من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء ، واهتز له العرش؟

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله سريعاً يجر ثوبه إلى سعد ، فوجده قد مات.

«إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين». رواه الشيخان البخاري ومسلم.

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«إن في الجنة مئة درجة، ولو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم».

وقال سعيد بن منصور: حدثنا خلف بن خليفة عن العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي سعيد قلنا له: هنيئاً لك برؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبته قال : إنك لا تدري ما أحدثنا بعده .

قال ابن أبي سلمة: قلت لأبي سعيد الخدري: ما ترى في ما أحدث الناس من الملبس والمشرب والمركب

والمطعم؟ فقال:

يا ابن أخي كُل لله، واشـرب لله، وكلّ شـيء من ذلك دخله زهو أو مباهاة أو ريـاء أو سمعة فهو معصية وسرف.

المرأة تسأل

هناك اهتمام أكيد من قبل الإسلام بالمرأة المسلمة، واهتمام متميز من قبل الرسولﷺ واحترام واضح لما تريده مادام لا يخالف شريعة ولا منهجاً دينياً وأخلاقياً واجتماعياً .. وكانت المرأة في ذلـك الوقت لها رأيها وهي ذات مكانة عظيمة راحت تسخرها لخدمة المشـروع الإسـلامي. .حتى برزت طائفة من النساء العالمات المبلغات، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي سـعيد الخدري قال: جاءت امرأة إلى رسـول اللهﷺ فقالت: يا رسول الله! ذهـب الرجال بحديثـك، فاجعل لنا من نفسـك يوماً نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، قال: اجتمعن يوم كذا وكذا، فاجتمعـن، فأتاهنّ النبيﷺ فعلمهن ممـا علمه الله.. وقد تبادرن النسـاء إلى مجالس الرسول الخاصة بهـن، وقـد أثنـى رسـول اللهﷺ عليهـن ودعا لهن فقـال: «رحم الله نساء الأنصار لا يمنعهن حياؤهن أن يسألن عن أمور دينهن».

وفاته

وحتى قبيـل وفاته لم يترك الرواية عن رسول اللهﷺ وقد ضمن وصاياه العديدة قولاً لرسول اللهﷺ.

فعـن ابنه عبد الرحمن أن أباه قال له : يا بني! إني قد كبرت سني وحان مـني ، خذ بيدي ، فاتـكأ علي حتى جـاء البقيع مكاناً لا يدفن فيه فقال: إذا أنـا هلكت فادفـني هاهنا ، ولا تضربن علي فسـطاطاً ولا تمشـين معي بنـار ، ولا تبك علـي باكية ، ولا تؤذنن أحداً، وليكن مشيك بي

خبباً. فجعل الناس يأتوني فيقولون: متى تخرج به ؟ فأكره أن أخبرهم وقد نهاني ، فقلت: إذا فرغت من جهازه، فخرجت به من صدر يوم الجمعة ، فوجده البقيع قد ملئ علي ناساً.

ولما حضرته الوفاة تقول ابنته : لما حضر أبو سعيد بعث إلى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم : ابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله فقال : لا يغلبنكم ولد أبي سعيد ، إذا أنا مت فكفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها وأذكر الله فيها ..

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : دخلت على أبي سعيد الخدري عند موته فدعا بثياب جدد فلبسها ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها. فإذا مت فلا تتبعوني بنار ولا تجعلوا علي قطيفة حمراء ولا تبك علي باكية.

ومن وصاياه أيضاً عند احتضاره: إذا حملتم فأسرعوا ، أي أسرعوابي.

توفي هذا الصحابي الجليل رضوان الله عليه في خلافة عبد الملك بن مروان، وحين استولى الحجاج على الكعبة بعد قتله عبد الله بن الزبير ،وكان عمر أبي سعيد الخدري ٧٤ سنة، بالمدينة يوم الجمعة. وقال أبو الحسن المدائني: مات سنة (٦٣)، وقال العسكري: مات سنة(٦٥) ..

ويقال: قبره يقع في خارج البقيع في الجهة الشرقية الشمالية منه على قارعة الطريق المؤدي للحرة الشرقية، وقد اختار أبو سعيد هذا المكان ليدفن فيه في حياته، فيما يقال: إنه دفن بالبقيع نفسه ، إلى جوار قبر فاطمة بنت أسد رضوان الله تعالى عليها.

الهوامش

١. أنظر: مختصر تاريخ دمشق ٩ : ٢٧٢؛ أسد الغابة؛ السيرة لابن هشام ٣ : ١٣٢؛ تهذيب الأسماء ٢ : ٥١٨؛ الاستيعاب في تمييز الأصحاب.
٢. الفتح: ١٨-٢١.
٣. كتاب السيرة النبوية ٤: ٢٨٣؛ مختصر تاريخ دمشق ٩ : ٢٧٥؛ الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٣٥ .
٤. سير أعلام النبلاء ٣: ١٦٩.
٥. انظر: مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٣٥١ .
٦. انظر: السيرة النبوية ٣ : ٨٥ .
٧. بحار الأنوار ٢٠: ٧١؛ وذكر هذه الرواية ايضاً صاحب كنز العمال، غزوة أحد : ٣٠٠٥٠
٨. انظر: مختصر تاريخ دمشق ٩ : ٢٧٥-٢٧٦ .
٩. المصدر نفسه ٩ : ٢٧٦-٢٧٧.
١٠. صحيح البخاري كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة ٢ : ١٥١-١٥٢؛ صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب التحذير من الاغترار بزينة الدنيا ٧: ١٤٤-١٤٥.
١١. كشف الغمة ١: ٣٥٨.
١٢. مختصر تاريخ دمشق ٩ : ٢٧٤؛ الإصابة فى تمييز الصحابة ٢: ٣٥. وغيرهما.
١٣. المائدة: ٢٨.
١٤. تاريخ الطبري ٣ : ٣٥٧، أحداث سنة ٦٣.
١٥. مختصر تاريخ دمشق ٩ : ٢٧٨ .
١٦. انظر النهاية ٢ : ٤٠٧؛ رجال الحديث للسيد الخوئي، رجال النجاشي ١ : ٦؛ أمالي الطوسي ٥٩، ٨٦؛ تاريخ بغداد ١ : ١٨٠ ، ١٩ ؛ سير أعلام النبلاء ٣ : ١٧٠ ، ٢٨ ؛ تاريخ دمشق ٢٠ : ٣٩٣ ؛ الوافي بالوفيات ١٥: ١٤٨.
١٧. أنظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة؛ والإصابة في تمييز الصحابة.
١٨. انظر في هذا كله من ترجم له، كسير أعلام النبلاء ٣ : ١٦٨ ؛ الإصابة في تمييز الصحابة ٢ : ٣٥؛ ومختصر تاريخ دمشق ٩ : ٢٧٨-٢٧٩ . تهذيب التهذيب ٣ : ٤١٦؛ و المعارف : ١٥٣؛ الاستيعاب ٤ : ٤٨٩؛ أسد الغابة ٢: ٢٨٩؛ والإصابة ٢ : ٣٥.
١٩. أنظر: الخصال ٢ : ٥١٥ ، ح١.
٢٠. انظر الصفحة ١٠٥ من كتاب الجمل.
٢١. تاريخ الطبري ٢ : ٦٩٨ . دار الكتب العلمية- بيروت .
٢٢. الخرائج و الجرائح ١: ٦٨، ح١٢٧.
٢٣. الشعراء: ٢٢٧.
٢٤. راجع : صحيح الترمذي ٢ : ٣٠٨، وابن حجر في صواعقه، والمتقي في كنز العمال؛ والطبراني في الكبير؛ وراجع : فضائل الخمسة في الصحاح الستة وغيرها من كتب أهل السنة ٢ : ٥٢ -٦٠ . انظر سنن الترمذي. كتاب

المناقب عن الرسول. باب مناقب أهل بيت النبي. رقم: ٣٧١٨. و مسند أحمد بن حنبل. كتاب باقي مسند المكثرين. باب مسند أبي سعيد الخدري. رقم: ١٠٦٨١، ١٠٧٠٧، ١٠٧٧٩ ، ١١١٣٥.

٢٥. طه: ١٣٢.

٢٦. انظر: مختصر تاريخ دمشق ٩ : ٣٤٢؛ طبقات المحدثين ٤: ١٤٩ ، ح ٩١٥؛ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٨ : ١٥٢، ح ٨١٢٧؛ الدارقطني في المؤتلف والمختلف ٤ : ٢١٢١؛ الخطيب في المتفق والمفترق ٢: ١١٥٨، ح٧٢٣.

٢٧. أمالي الطوسي ١: ٢٥٤، ح٢٨.

٢٨. كفاية الأثر: ٣٣-٣٤.

٢٩. انظر: الترمذي، المناقب عن الرسول، ح ٣٦٥٠.

٣٠. بحارالأنوار ٣٢: ٢٩٦، ح٢٥٦.

٣١. المائدة : ٤.

٣٢. المائدة : ٤.

٣٣. المائدة :٦٧.

٣٤. انظر: مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٥٩؛ ينابيع المودة: ١١٥. ومصادر أخرى.

٣٥. مختصر تاريخ دمشق ٩ : ٣٣٠.

٣٦. انظر أحمد بن حنبل في مسنده؛ ومختصر تاريخ دمشق؛ وكنز العمال؛ وغيرها .

٣٧. بحارالأنوار ٨٨: ١٤-١٥، ح٢٦.

٣٨. المعارج : ٤ .

٣٩. سيرة ابن هشام ٣ : ٢٦٢.